جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الأساليب النحوية في كتاب سيبويه

دراسة تطبيقية من القرآن الكريم

رسالة مقدمة للحصول علي درجة الدكتوراه في الآدب

مقدمة من الطالبة
مبروكة الفرجاني خميس جرجر

تحت إِشراف

أ.د/ علي محمد هنداوي
أُستاذ النحو والصرف ورئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ.د/ أَحمد إِبراهيم هندي
أُستاذ النحو والصرف بقسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة عين شمس

القاهرة
٢٠١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾

الزخرف: ٤٣/ ١٣

الإهداء

١-إلي أبنائي وبناتي الذين كابدوا معي مشقة السفر والعناء في سبيل انجاز هذا البحث.

٢- إلي زوجي الذي أعطاني من وقته الكثير وشجعني علي الدراسة.

٣-إلي أخواني وأخواتي الذين غرسوا في روح الصبر والمثابرة.

أهدي هذا العمل

المقدمة

الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأصلي وأسلم على خير البشر خير من نطق بالعربية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فإن هذا البحث يأتي في إطار معاودة النظر إلى تراثنا العربي التليد، الذي وصل إلينا عبر أجيال متعاقبة، وأزمنة متباعدة .

فلقد بقى هذا التراث حيًا نضرًا، لا ينضب ولا يحبط لأنه تسري فيه روح من نبل المقصد وشرف الغاية، إذ انقطع له علماء مخلصون أعطوا العلم كل حياتهم، فأعطاهم حياة بعد حياتهم.

من هؤلاء الذين تركوا تراثًا عظيمًا يشهد الزمان بفضله، إمام العربية وصاحب أصول النحو (سيبويه) ، الذي أوقف حياته لعلم العربية، فشغل وقته بالشيوخ ومساءلتهم وتدوين أرائهم والسماع عن العرب والاستشهاد من المرويات، ثم أضاف لما سمع نظرية النحو العربي وصارت واضحة الأسس والمعالم .

يعني هذا البحث بالجانب النحوي من كتاب سيبويه، أو بعبارة أخري بالجانب التركيبي. وكان العنوان (الأساليب النحوية عند سيبويه . دراسة تطبيقية من القرآن الكريم).

حتى يتسنى لي إلقاء الضوء على المسائل المتعلقة بالأساليب النحوية عند سيبويه، ولا يخفي أن لهذا الموضوع وأمثاله مما يتناول كتاب سيبويه أهمية خاصة. تنبع من أهمية الكتاب نفسه، لأنه الإمام في هذا العلم فهو معينه الذي لا ينضب، وإن الكتاب لا يزال في حاجة إلى مزيد من الدراسات لما هو كامن فيه من مرويات وتحليلات ونظريات قلما جاد بمثلها الزمان .

ونحن أحوج ما نكون إلى البحث في منهجه وخاصة عند نحاة العربية، لأن هذا أولاً – له من التاريخ مالا يعرف عن نحو أخر في لغة من اللغات ، وثانيًا لأن هذا النحو قد كثر فيه الحديث في السنوات الأخيرة كثرة أدت إلى شيء من

الاضطراب ولا تزال، حين يذهب ذاهبون إلى التمسك بكل ما جاء فيه ورفض كل ما يقدمه المحدثون، في حين يذهب آخرون إلى ترك جل ما فيه والتوجه إلى الدرس الحديث.

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع دون سواه، فهذا الكتاب لا يزال في حاجة إلى جهود مخلصة تستوضح غوامضه، وتكشف دُرره، وتقف على مقاصده وتستلهم طرقه ومنهجه ، وشجعني على دراسته ما نشأ بيني وبين الكتاب من آلفة وحب النظر فيه حيث كانت لي به صلة من ذي قبل.

ومنذ ذلك الحين وأنا في شوق إلى دراسة معمقة في الكتاب، تتيح لي فرصة الإفادة أكثر من هذا العمل العظيم.

والحمد لله الذي هيأ لي هذه الفرصة وتلك المعايشة مع هذا العمل، وخاصة إن دراستي التطبيقية كانت كلها من القرآن الكريم، وذلك لأن سيبويه قليل الاستشهاد بالقرآن الكريم على الأساليب النحوية التي عالجها في كتابه.

وموقف سيبويه من القراءات القرآنية: وضع سيبويه قواعد لضبط اللغة من خلال كلام العرب شعرًا ونثرًا ثم قام بعرض الآيات القرآنية على هذه القواعد فيما اتفق معها .أمكن الاستشهاد به وما خالفها لم يقبل به، وغلط سيبويه بعض الاستعمالات العربية التي جاء القرآن الكريم مؤديًا لها. فقد بني قواعده على أصل كلام العرب كما وصف القراءات التي تخالف قراءته بالقلة والرداءة مع مجيء القرآن الكريم مؤيدًا لهذه القراءات نجد أن سيبويه يتجاهل القراءة المتواترة التي قرأ بها قراء كثيرون ، ويفضل القراءة القليلة لأنها توافق ما يذهب إليه وما يرتضيه وأدعو الله أن تكون هذه الدراسة قد جاءت بثمار طيبة، وأهداف كنت أرجوها، من ذلك الوقوف على منهج سيبويه. في دراسته لأساليب النحوية، وجمعها في مصنف واحد، ووضع عمله في موضعه الصحيح بين مناهج الدراسات النحوية.

وكذلك دراسة العناصر التي يتكون منها كل أسلوب ومسائل الرتبة بين هذه العناصر ومسائل الحذف والإضمار ، وكذلك التعرف على موقف سيبويه ما تشتمل عليه الأساليب من دلالات متعددة .

وليست هذه الدراسة هي الأولي التي تتناول كتاب سيبويه، فإن الكتاب قد حظـــي بما لم يحظ به كتاب نحوي آخر، فتناوله العلماء من القديم على اختلاف أزمنـــتهم وأمكنتهم بالدراسة والتعليق، هذا من جانب الدراسات المتخصصـــة فـــي كتـــاب سيبويه، ومن جانب أخر ، فأني أزعم أنه لا يوجد كتابًا نحويًا لم ينقل شيئًا عـــن سيبويه.

الجديد الذي يقدمه هذا البحث أنه لم يسر على منهج القدماء الذين درسوا ســـيبويه وشرحوا عباراته، لأنهم كانوا يتناولون المسائل بالترتيب الذي وصفه سيبويه، بابًا بابًا كما فعل السيرافي في شرحه .

وقد يتناول بعضهم الكتاب بمثل هذا الترتيب إلاَّ أنه يركز على ما يراه غامضًا أو يحتاج إلى تعليق كما فعل أبو على الفارسي في التعليقة وأبو نصر القرطبي فـــي شرح عيون كتاب سيبويه ولكن هذا البحث يســـير فـــي عرضـــه علـــى أســـاس الموضوعات حيث يعتمد المنهج على جمع المتفرقات التي تخص مسألة بعينها في موضوع واحد ليكتمل الموضوع وتتضح أبعاد المسألة ، بعد أن عرض لها سيبويه في غير موضع من الكتاب، حسبما كان يقتضيه المنهج الذي أتبعه، ثـــم يحـــاول البحث الربط بين تلك النصوص، وتحليل عبارات سيبويه للوصول إلـــى رؤيتـــه ومنهجه.

وفي عصرنا الحديث نجد الدراسات النحوية في مجملها كما كان الحـــال قـــديم لا يخلو كتاب منها من الإفادة من سيبويه، هذا فضلاً عن الدراسات المتخصصة التي تناولت جوانب من الكتاب بالعرض والتحليل، ولا شك أن هذه الدراسات قد مهدت السبيل لمن أراد التعرض إلى هذا المعين الذي لا ينضب، وألقت كل واحدة فيهـــا الضوء على جانب من جوانب الدراسة اللغوية فيه .

فنري الدكتور محمد الدسوقي الزغبي يركز على مفهوم الإسناد ويتناول الـــدكتور أحمد سليمان الكتاب مبيناً موقفه من الوصفية والمعيارية، وينقب الدكتور ســـعيد حسن بحيري عن عناصر النظرية النحوية عند سيبويه، وتتناول الدكتورة خديجة الحديثي _ أبنيه الصرف في الكتاب وتشرح موقفه من القراءات القرآنية .

ويحلل الدكتور محمد سالم صالح دور الدلالة في التقعيد النحوي عند سيبويه إلى أخر ذلك من بحوث كتاب سيبويه

أما مادة هذا البحث فهي النص التطبيقي من القرآن الكريم لهذه الدراسة وهذا جهد غير يسير لأن الكتاب صعب في منهجه وأسلوبه فمن حيث المنهج، فإن سيبويه لم يعرض للموضوع الواحد في موضوع بعينه ، وإنما تفرق عنده الحديث عن المسألة الواحدة وذلك لأنه بني تقسيمه للمسائل النحوية على أساس العوامل والمعمولات معًا فتعددت عنده مناسبات الحديث عن المسألة الواحدة.

أما الأسلوب فقد ألف الكتاب في زمان لم تتضح فيه مصطلحات هذا العلم وتأخذ أشكالاً ثابتة، لذلك تعددت في الكتاب المصطلحات وتعددت طرق عرضها، وتفاوتت عبارات سيبويه في كتابه فمنها الواضح الجلي ، ومنها الغامض الخفي، الذي يحتاج في فهمه إلى توقف ونظر وإطالة التدبر .

يقول ابن كيسان نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموقع الذي يستحقه ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح.

وفي سبيل عرضي لموقف سيبويه من كل هذه القضايا والمسائل، تتبعت المسألة الواحدة في صفحات ورودها في الكتاب رابطة بين المتفرقات محللة ما رآه سيبويه من خلال فهمي للنصوص، وذلك في تعليق نعرضه بعد عرضي لرأي سيبويه وتجدر الإشارة إلى أن تكرارًا لبعض نصوص الكتاب قد يقع في هذه الدراسة وأنا أراه مسوغًا لاختلاف التناول في موضع أخر فقد يراد من النص في موضع ما لا يراد منه في موضع أخر .

كما لم يكتف البحث بالوقوف عند حدود كتاب سيبويه، وإنما عرض لأراء نحويين آخرين ، وقد كان بالقدر الذي يلقي مزيدًا من الضوء والاستيضاح لعبارة سيبويه أو رأيه في مسألة ما.

كما تظهر أهمية هذا الموضوع في أن أحد الأساليب النحوية هي التي دفعت سيبويه إمام النحاة إلى طلب النحو قال ابن هشام " جاء سيبويه إلى حماد بن :

سلمة لكتابه الحديث فاستملي منه قوله صلي الله عليه وسلم: "ليس من أصـــحابي أحد إلاَّ ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء " فقال سيبويه ليس أبو الدرداء فقال له حماد لحنت يا سيبويه ما هذا استثناء فقال سيبويه والله لأطلبن علمًا لا يُلحننـــي معه أحد ثم مضى ولزم الخليل وغيره .

وعندما كانت نفوس المشتغلين بالنحو والصرف تتوقف كثيرًا لخدمـــة كتـــاب الله الكريم، وتتطلع إلى هذا الكتاب العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

والحياة في ظِلال القرآن لا يعرفها إلاَّ مَنْ ذاقها ، نعمَةَ ترفـــع العمـــر وتباركـــه وتزكيه، وذلك لأن القرآن الكريم بقراءاته المختلفة أغني قواعد النحو وزاد مـــن قيمتها وأمدها بأمتن القواعد وأحسن الأساليب. لذلك كانت دراستي التطبيقية مـــن القرآن الكريم لعلي أسهم في دراسة هذه الأساليب في ضوء كتاب الله وحتى يكون التعمق أكثر والفائدة أعم. وكما أنه لا يمكن فهم القواعد النحوية فهمًا جيدًا إلاَّ من خلال النص القرآني .

واقتصرت في دراستي هذه على الأساليب التي فيها نص قرآني تاركةً التي لـــيس بها نص قرآني كالإغراء والاختصاص وصيغة (حبذا) (ولا حبذا) فـــي المـــدح والذم، أو القليلة النص القرآني كأسلوب التحذير ولقد واجهتني، منذ البداية بعـــض الصعوبات منها:

١. كثرة الشواهد القرآنية في الأساليب التي عالجتها في هذه الدراسة حيثُ تم الاستشهاد بحوالي ألف و ستمائة وخمسة وثلاثين شاهدًا أي ما يقارب من ربع القرآن ويعلم الله أنني عكفت على كتاب الله طيلة ثلاث سنوات كاملـــة حيث أنني تتبعتُ الكتاب الكريم أيةً والله أسال العفو والعافية.

٢. تنوع الأسلوب القرآني .

٣. كثرة الأدوات التي تأتي لبعض الأساليب كالنداء والاستثناء والاستفهام فأدوات الإستثناء من العلماء من عدها أربع عشرة أداة، في حين عدها سيبويه تسع أدوات

٤. عدم شهرة بعض الأدوات التي تقع في القرآن ولم يعدها النحاة من أدواته كما في الاستثناء والنداء فسيبويه لم يذكر الهمزة وأنما عبر عنها بالألف

ولكن بالصبر والعزيمة والإصرار على البحث وتوجيه المشرفين وتشجيعهم المستمر لي تم التغلب عليها. وتنقسم الرسالة على مقدمة وستة فصول وخاتمة.

خصصت الفصل الأول لدراسة النداء وتناولت فيه تعريفه لغةً واصطلاحًا ثم ناقشت أنواع النداء عند سيبويه وأحكامه ووضحت حكم المنادي ثم تعرضت للنداء في القرآن الكريم ، وحللت جملة المنادي ثم أدوات النداء والاستعمال القرآني لأدوات النداء.

وأفردت الفصل الثاني للحديث عن أسلوبي الشرط والقسم وحللت موقف سيبويه منها.

فقد استعمل مصطلح الجزاء والمجازاة للدلالة على أسلوب الشرط وتطور مفهوم الجزاء الذي أطلق عليه مصطلح الشرط وجوابه على يد ابن جني ثم أركان الشرط وأدواته وجملة فعله وجوابه والمواضع التي يجب فيها اقتران جوابه بالفاء ثم ناقشت أسلوب القسم: تعريفه وأدواته ونوعي جملته موضحةً اختلاف علماء التفسير والنحو في حقيقة (لا) التي تسبق جملة القسم ثم شرحت أسباب اجتماع الشرط والقسم عند سيبويه والشواهد القرآنية عليه.

أما الفصل الثالث فخصصته للحديث عن الاستثناء ذكرت رأي سيبويه فيه وأنواعه وأدواته ثم الاستعمال القرآني له .

وفي الفصل الرابع ناقشت أساليب الطلب، واقتصرت دراستي على الوارد منها في الكتاب العزيز، كالأمر والنهي والاستفهام.

وتعرضت في الفصل الخامس لأسلوب المدح والذم ووضحت ما أجازه سيبويه فيها وحللت الصيغ الواردة في كتاب الله، أما الفصل السادس فعقدته لدراسة أسلوب التعجب والتفضيل موضحةً الشروط التي ذكرها سيبويه للتعجب كما وضحت أنواعه واختلاف النحاة في إعراب صيغتي (ما أفعله) (وما أفعل به) ثم حللت شروط صياغة التعجب والتفضيل وذكرت الصيغ الغير قياسية التي وردت في القرآن الكريم.

والصيغ القياسية الخاصة بأسلوب التعجب كما استعرضت الدراسة التطبيقية الواردة في كتاب الله حول اسم التفضيل .

وختمت الرسالة بخاتمة أودعتها النتائج التي توصل إليها البحث، ثم الفهارس العامة للرسالة. وفي ختام هذه المقدمة لست أزعم أنني بلغت الغاية في دراسة هذا الموضوع، ولكنني بذلت فيه جهدي ، وما يسع الباحث من التنقيب والجمع والربط و التحليل وأدعو الله أن أكون قد وقفت فيما قصدت إليه وأن يجعله عملاً خالصًا لوجه الكريم .

كما لا يسعني إلاَّ أن أسجل عظيم شكري وامتناني لأستاذيّ المشرفين على هذه الرسالة وهما الدكتور: على محمد هنداوي والدكتور أحمد إبراهيم هندي على ما وألاينه من رعاية صادقة وتوجيه سديد للبحث ومتابعة ما ورد فيه من فصول والتنبيه على مواطن الخلل لتداركه والتوجيه إلى الصواب فكانا يلقياني بشفقة الإباء وتواضع العلماء فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وأشكر أيضًا أعضاء لجنة المناقشة لتكرمهم بمناقشة البحث وإبداء ملاحظاتهم القيمة حوله

والحمد الله رب العالمين

الباحثة

الفصل الأول

النداء

حقيقة النِداء عند سيبويه ــ أنواعه ــ فائدته:

النِداء بين اللغة والاصطلاح:

عرف اللغويون النِداء بعدة تعريفات متقاربة اللفظ، منها قولهم:

"النِداء بكسر النون معناه الصوت وقد يُضم مثل الدُعاء والرُغاء، وهو ناداه مناداة أي صاح به" (١).

قال تعالى: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ (٢).

وقولهم: "النداء بالمد، الدعاء برفع الصوت وقد ناديته نداء (٣).

ومنه أيضًا "النِداء مصدر نادى كالقتال مصدر قاتل، وهو بكسر النون وفتحها بمعنى الدعاء، وقيل مختص بالجهر ... ويقال فلان أندى صوتًا من فلان، أي أقوى منه وأشد وأبعد مذهبًا" (٤).

النداء عند سيبويه:

لقد تناول أنواع النداء ولكنه لم يتعرض في كتابه لتعريف النداء حيث قال في باب النداء "أعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب" (٥).

ثم شرع في توضيح أحكام المنادى وهو عنده بمنزلة المفعول به ويقدر ناصبًا هو (أدعو) أو (أنادي) (٦).

---

(١) الصحاح للجوهري ــ مادة ندا ــ ٢٥٠٥/٦.

(٢) سورة الزخرف: ٧٧/٤٣.

(٣) لسان العرب لابن منظور ــ مادة ندا ــ ١٠٧/١٤.

(٤) البحر المحيط، لابن حيان الأندلسي، ٤٧٧/١.

(٥) الكتاب: ١٨٢/٢.

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.